سداسية الأيام الستة والوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل

(الكتاب الثالث : يعاد الثانية)

اميل حبيبي

اميل حبيبي ، أفضل من كتب القصة في فلسطين المحتلة ، يضيف بهذا العمل الجديد انجازا آخر الى رائعته الشهيرة « سداسية الايام الستة » . وما تنشره « شؤون فلسطينية » هنا هو الفصل الثالث والاخير من ثلاثية « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل » . ويلخص اميل حبيبي الكتابين الاولين من الثلاثية بما يلي :

ظهر الكتاب الاول ــ يعاد ــ من هذه السيرة الذاتية العجيبة (اوتوبيوغرافيا) ، في العدد الثاني من مجلة « الجديد » الذي ظهر في شباط ١٩٧٢ . وظهر الكتاب الثاني منها ــ باقية ــ في العددين ١١ و١٢ من « الجديد » اللذين ظهرا في كانون الاول من العام نفسه .

في الكتاب الاول ــ يعاد ــ ينتسب سعيد ابو النحس المتشائل الى عائلة عريقة في بلادنا يرجع أصلها ، كما يقول ، الى مسبية قبرصية من حلب ، من سبايا تيمور لنك سباها جده الاكبر ، أبجر بن أبجر . ويفسر اسم عائلته الغريب ــ المتشائل ــ بأنه ادغام المتشائم بالمتفائل . فشيمة هذه العائلة بين بين ! وفيه يروي قصة عودته الى « اسرائيل » من المهجر ، يوم قيامها ، وكيف التقى رجل الفضاء في ديناميس عكا ، وسفره الى مدينة حيفا ، واشتغاله زعيم عمال في اتحاد عمال فلسطين ، يرئسه معلمه يعقوب وفوقهما رجل الجهاز الخاص « الرجل الكبير ذو القامة القصيرة » ، حتى يلتقي صاحبته من أيام الدراسة ، « يعاد » ، ذات العينين الخضراوين . ولكن العسكر ، في دهمة تفتيش ، يقذفونها الى ما وراء الحدود ، فيضيع أثرها .

وفي الكتاب الثاني ــ باقية ــ يروي سعيد أبو النحس المتشائل قصة التقائه فتاة طنطورية ــ باقية ــ على مصب نهر الزرقاء ، فيتزوجها ، فتفضي اليه بسر عجيب عن كنز خبأه والدها ، قبل رحيله ، في كهف في غور البحر على شاطىء الطنطورة ، وتلد له ولدا وحيدا اسماه « ولاء » فيعلم من والدته بهذا السر ، فيقيم خلية سرية مسلحة مع زميلين له في المدرسة ويجعلون من قبو مهجور على شاطىء الطنطورة مخبأ لهم ومخزنا للاسلحة . اما الزميلان فتطالهما يد السلطة وأما « ولاء » فيلتجىء الى القبو مزمعا ان يقاوم حتى يقتل . فيخف الرجل الكبير مع عساكره الى سعيد ، أي والد ولاء ، ان يقوم ويذهب هو وامه ــ باقية ــ الى ولدهما ليقنعاه بأن يستسلم دون قتال وفضيحة . فيذهبان . فتحاول باقية ان تقنع ولدها بأن يستسلم ، فيدور بينهما حوار تكون نهايته الطبيعية هي انحياز باقية الى ولدها فتقف معه في القبو المهجور ثم يفاجئان العسكر ويغوصان في الماء فلا يعثر لهما على اثر . ويقال انهما غرقا في الكهف في غور البحر ، الذي خبأ فيه والد باقية كنزه المذكور . فيضيع أثرهما ، كما ضاع من قبل ، اثر يعاد .